



صاحب الجلالة يترأس حفلا دينيا إحياء لليلة القدر

ترأس أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بالقصر الملكي بالرباط، حفلا دينيا إحياء لليلة القدر المباركة. وقد أدى جلالاته، الذي كان محفوا بصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد، وصاحب السمو الأمير مولاي هشام، وصاحب السمو الأمير مولاي اسماعيل، صلاة العشاء والتراويح. وبهذه المناسبة ألقى أمير المؤمنين الكلمة التوجيهية التالية:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات العلماء المكرمين المحترمين

إن الخطاب الذي ألقاه باسمكم محب جنابنا الشريف عالم لبنان قد ترك في نفسنا تأثيرا عميقا، ذلك لأننا كنا نشعر وهو يلقي تلك الكلمات أنها ليست كلمات رجل واحد ولا أستاذ واحد، ولكن هي كلمات رجال العلم العرب والمسلمين من مشارق الأرض ومغاربها، الذين أرادوا إلا أن يكرموا بلدي وخادم بلدي الأول الذي يشكرهم من عميق فؤاده، ويعتقد أن تواضعه قد مس شيئا ما لأن ما قام به وسوف يقوم به بحول الله سبحانه وتعالى ليس إلا قدرا ضئيلا من كل ما سردتموه من جميل الخصال وحسن الأخلاق، يقول سيدي محمد وجدي رحمته الله في حديث رواه البخاري ومسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له»، فهنا نحن بصدد العلم الذي ينتفع به، فما الدروس الرمضانية التي أضفى عليها التاريخ النعمة الحسنية ليست إلا عملا متواضعا في نشر العلم نشرًا عاما ودقيقا في آن واحد محليا وعالميا في وقت واحد سيعود علينا جميعا، من ألقى الدروس ومن سمع الدروس ومن رأى الدروس، سيعود علينا جميعا بالخير العميم وسيكون لنا بمثابة ذلك العمل الذي لا ينقطع حينما تنقطع أعمال ابن آدم.

إن المواضيع التي درست أثناء هذا الشهر المبارك العظيم حاولت أن تكون مواضيع تلم بجوانب حياة المسلم عربيا كان أم أعجميا، أفريقيا كان أم آسيويا، أمريكيا أو أوروبيا، حاولت أن تكون ملهمة بجوانب حياته الخاصة والمدنية والوطنية. والله الحمد فقد شفت تلك الدروس أغاليننا، وأصابنا هدفنا وبلغت غايتنا، ذلك أنها أظهرت لنا أن المسلم ودينه توأمان لا يمكن أن ينفصل بعضهما عن الآخر. فحينما نقول الدين يعتبر الناس كلهم وحتى من المسلمين، أننا نعني بذلك العبادات فقط، والحالة هذه أنه إذا كنا نقول دائما الدين المعاملات، فعلى أن نزيد أن الدين هو السلوك والسلوك أظن أكثر مسؤولية من المعاملات. لأن في المعاملات، يدخل دائما شخص ثالث أو أشخاص آخرين، إما في السلوك فيبقى المرء مسؤولا شخصا أمام مرآته التي هي سلوكه، فإذا كان في سلوكه يتمشى ويعيش بتعاليم القرآن وتعاليم السنة النبوية، وبالتعاليم الأخلاقية المسلمة، سيكون ذلك المواطن الصالح الذي لا يرتكب الفواحش ولا يزيغ عن الطريق المستقيم ويؤدي ضرائبه ويكون منتظما في سيره كان بسيارة أو دراجة أو حاملة للركاب أو شاحنة للثقيل إذا كان سلوكه هو لا ضرر ولا ضرار وإذا كان سلوكه اماطة الأذى عن الطريق، وفي هذا الباب كثير ما يقال أصبح المواطن المسلم كيفما كانت لغته



وجنسه ولونه وقارته صاحب سلوك مسؤول يمكن لجاره أن يعتمد عليه ويمكن لبلديته أن تعتمد عليه ويمكن لولايته أو جهته أن تعتمد عليه ويمكن لوطنه الصغير أن يعتمد عليه وبالتالي يمكن لأسرته الكبيرة أسرة لا إله إلا الله محمد رسول الله أن تعتمد عليه ، لأنه رجل تسليح بسلوك القرآن وكمله وقممه بسلوك خاتم الأنبياء وأفضل المخلوقات في الكون ﷺ .

هذه كلمة وجيزة وربما لم تكن في حاجة الى إلقائها ، ولكن أردنا أن نفتتح زاوية أخرى من على هذه الدروس التي نعتبرها مرة لها وجهات شتى تعكس في آن واحد الفرد والأفراد والشخص والأشخاص والخلق والأخلاق ، فمرة أخرى أريد أن أقول لكم معشر العلماء والحالة هذه أنكم لستم ضيوفا بل أنتم أرباب الدار ونحن النزلاء معشر العلماء ، الذين توافدوا علينا من جميع أقطار المعمور . إنكم بعلمكم هذا قمتم بمسيرة من المشرق الأقصى الى المغرب الأقصى تلك المسيرة التي إن أظهرت شيئا أظهرت أن كما قال الإمام البخاري وفتح به صحيحه في كتاب الإيمان : «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» . فطوبى لكم أنتم بنيتكم ، نية مسيرتكم . وطوبى لنا نحن باحتضانكم عندنا ولا أقول استضافتكم ، بل احتضانكم ومعانقتكم عندنا . وهنينا للعلم ، علم الإسلام وعلم الدين والسنة على هذا التمازج الذي أراده الله سبحانه وتعالى أن يكون خاصة في شهر رمضان شهر الصوم والغفران . ربى قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين . صدق الله العظيم . والسلام عليكم ورحمة الله .

26 رمضان 1410 - 22 أبريل 1990